الى الايمان ولا تخف في الصلح مكرهم بل توكل على الله فانه يعصمك من مكرهم اذا دعوته واستعدت
بهم التوكل انه هو السميع لدعائك واستعاذتك العليم بتوكلك وكيفية العصمة وان يريدوا ان يخدعوك
بالصلح لتترك اعداد القوة ورباط الخيل فان حسبك اي كافيك الله وان لم يكن لك اعداد قوة و
لا رباط الخيل هو الذي ايدك بنصره بمدد من غير اعداد قوة ورباط والان قد ايدك بالمؤمنين و
اقامهم مقام اعداد القوة والرباط اذ الف بين قلوبهم بعد ما كان فيها العصبية والضغينة
فيقوى بعضهم ببعض وليس هذا التقوى دون التقوى بالاعداد فان ذلك مقدور للبشر
وهذا ليس بمقدور له اذ لا يحصل بالمباشرة ولا بانفاق المال حتى انك لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم اذ لا تدخل تحت قدرة البشر لكونها من عالم الغيب لكن الله لاشتمالها
على الغيب الف بينهم انه عزيز اي غالب على كل ظاهر وباطن وقد اقتضت الحكمة ذلك لانه مؤيد
دينه واعلاء كلمته وهو حكيم والغلبة مع الحكمة كالموجبة ثم قال يا ايها النبي اي الذي نبأ بالحقائق
الالهية حسبك الله وان لم يكن معك احد وان نظرت الى السببية حسبك ما انت عليه من المؤمنين
وان لم يكن الفهم لم تهم انما عليك فان لمتا ابتك اثرا عظيما في سببية النصر يا ايها النبي
اذا كان لنا بتشك هذا الاثر فامرك اكثر تاثيرا حرض المؤمنين اي حثهم على القتال وان كان العدو
عشرة اضعافهم فانهم يغلبونهم اذا صبروا ان يكن منكم عشرون اشترط في المؤمنين كثرة تصلح
للمعاونة صابرون يغلبوا مائتين عشرة امثال عشرين لا بصر تضاعف عدد الكفار الى الغاية
اذا كان المؤمنون عشرة حتى ان يكن منكم من المؤمنين مائة صابرة يغلبوا الفا من الذين كفروا
ذلك الغلبة المؤمنين بانهم يؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة لانهم قوم لا يفقهون بالامور
الاخروية غير جوين ثوابها ويؤثرون حبوتها على الحيوة الدنيا والمؤمنون يرجون من
الثواب والقرب من الله ما يتشوقون به الى الموت شوق العطشان الى الماء وكان هذا
عند ظهور قوة المؤمنين فلما ضعفوا نسخه الله تعالى الان خفف الله عنكم لانكم ان رزقتم وزادت
قوة الاسلام علم ان فيكم ضعفا في الصبر من رؤيتكم الاستعانة بالمعاونة الكثرة من المؤمنين فان
يكن منكم مائة صابرة اخذ منها في الاقل من الكثرة ما يزيد على كثرة الاقل بتشكك يغلبوا مائتين
ضعفا واحدا وان يكن منكم الف فهم مع غاية الكثرة لا يقاومون اكثر من الضعف لانه حد ادل
غايتها ان يغلبوا الفين باذن الله ولكن صبروا مع الضعف وليس لهم حكم الضعفاء والله
يقولهم كونه مع الصابرين فاكان فيها امر بالتحريض على القتال ان يكون ذا كثرة بعد بهم
لان القطع في الفداء مانع من قتل العدو حتى يثخن الى يثخن الكفر على الناس المشركين في الارض
بكثرة قتلهم حتى يقل خزيهم ويذلوا ويعز الاسلام ويستولي اهله تريدون عرض ما بذلتم على

لسان

لسان النبي صلى الله عليه وسلم من مذام الدنيا عرض نفائس الاخرة عرض الدنيا الزبل المحتقر
تخالفون مرادا الله اذ الله يريد الاخرة اي يحصل لاكثركم بايديكم بامرهم بالتحريض
الكفرة ولا يحتاج الى اهدائكم اذ الله عزيز اي غالب على ما اراد من الايدي وغيرها كفى في حكمكم
الدلالة حكيم اذ يريد ذلك لما تحكم نوابا عظيما ولكنكم خالفتم هذه الحكمة التي هي العظمة بحيث
لولا كتاب اي عهد من الله سبق انزلا يعذب المخطئ في اجتهاده لمسكم اي اصابكم فيما اخذتم اي
في اخذكم الفداء من اسارى بدر عذاب عظيم لقدر ابطاكم الحكمة العظيمة وذلك انه عليه السلام
اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب فاستشار
اصحابه فيهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها
اصحابك وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغنك عن الفداء بكفي من فلان
نسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فقال رسول الله صلعم شبهك ابا بكر
مثل ابراهيم حيث قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وشبهك عمر مثل نوح
اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت
الاية فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلعم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله
اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء وقد عرض
علي العذاب ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة وقال صلى الله عليه وسلم لو نزل العذاب لما
ينجو منه غير عمر وسعد بن معاذ واذا اخذتموه بالاجتهاد فكلوا مما غنمتم اي بعضه بعد
اخراج الخمس حلالا طيبا اي خاليا عن الشبهة لان الاجتهاد دفع عنه الاثم فصار الحرام
في معنى الحلال واتقوا الله فلا تقتحموا في الاجتهاد ان الله غفور لخطاء المجتهد رحيم
باعطاء الاجر الواحد على الاجتهاد اذا لم يتسامح وما انكر قلوب الاسارى باخذ الفدية
بحيث يخاف عليها ضعف الايمان جبرا بقوله يا ايها النبي اي الذي شانه انباء القلوب
تقوية لها قل انت واصحابك لمن في ايديكم من الاسارى تخليصا لهم عن امر الضلال بضعف
الايمان ان يعلم الله من نظره في قلوبكم خيرا اي قوة ايمان واخلاصا فيه يؤتكم خيرا مما اخذ
منكم من الغنائم والتجارات وغيرها في الدنيا ويغفر لكم في الاخرة وان صدر منكم ما
يوجب الامر اولا اذ الله غفور ولا يبعد عليه التعويض بعد تعويضكم الخير في قلوبكم بدل
الشر فانه رحيم وان يريدوا خيانتك اي نقض العهد بما خرجوا مثل
ما اخطؤا من الفداء او اكثر منه فقد خانوا الله من قبل بهم ما فعلوا مثل ما فعل بهم ولا فقد خانوا الله من قبل
بنقض عهده في الميثاق الاول فامكن منهم بالقتل والاسر كيف والله عليم حكيم وهو مقتضى

Copyright © Jiangsu University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)